Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تخبـــــط الشـــــيطان

قال تعالى :

﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلـف وأمـره إلى الله ومـن عاد فأولـئك أصحـاب النـاس هم فيها خالدون﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

لم يبلغ من تفظيع أمر أراد الإسلام إبطاله من أمور الجاهلية مابلغ من تفظيع الربا ، ولا بلغ من التهديد فى اللفظ والمعنى مابلغ التهديد فى أمر الربا – فى هذه الآيات وفى غيرها فى مواضع أخرى – ولله الحكمة البالغة ، فلقد كانت للربا فى الجاهلية مفاسده وشروره ، ولكن الجوانب الشائهة القبيحة من وجهه الكالح ماكانت كلها بادية فى مجتمع الجاهلية كما بدت اليوم وتكشفت فى عالمنا الحاضر ، ولا كانت البثور والدمامل فى ذلك الوجه الدميم مكشوفة كلها كما كشفت اليوم فى مجتمعنا الحديث ، فهذه الحملة المفزعة البادية فى هذه الآيات على ذلك النظام المقيت ، تتكشف اليوم حكمتها على ضوء الواقع الفاجع فى حياة البشرية ، أشد مما كانت متكشفة فى الجاهلية الأولى ، ويدرك – من يريد أن يتدبر حكمة الله وعظمة هذا الدين وكمال هذا المنهج ودقة هذا النظام – يدرك اليوم من هذا كله مالم يكن يدركه الذين واجهوا هذه النصوص أول مرة ، وأمامه اليوم من واقع العالم مايصدّق كل كلمة تصديقاً حياً مباشراً واقعاً ، والبشرية الضالة التى تأكل الربا وتوكله تنصب عليها البلايا الماحقة الساحقة من جراء هذا النظام الربوى ، فى أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها ، وتتلقى – حقاً – حرباً من الله تصب عليها النقمة والعذاب .. أفراداً وجماعات ، وأمماً وشعوباً ، وهى لا تعتبر ولا تفيق !

وحينما كان السياق يعرض فى الدرس السابق دستور الصدقة كان يعرض قاعدة من قواعد النظام الاجتماعى والاقتصادى الذى يريد الله للمجتمع المسلم أن يقوم عليه ، ويحب للبشرية أن تستمتع بما فيه من رحمة .. فى مقابل ذلك النظام الآخر الذى يقوم على الأساس الربوى الشرير القاسى اللئيم .